

**الموانئ والمراسي التجارية في المغرب العربي من الفتح الإسلامي حتى العصر المريني
(٢١-٦٦٨هـ/٦٤٢-١٢٦٩م)**

الباحث: عقيل محمد خلف

أ.د. جاسم الطيف جاسم

جامعة سامراء - كلية التربية

الملخص

كان لموقع بلاد المغرب العربي الإسلامي الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط والمحيط الاطلنطي الدور الاكبر في نشاط الحركة التجارية وتطور وسائل النقل البحري من السفن الصغيرة والكبيرة لنقل البضائع والمسافرين والحجاج بين الغرب والمغرب العربي الإسلامي، وظهور الموانئ والمراسي التجارية التي ساعدت على انتعاش الواقع الاقتصادي لمدن المغرب العربي القريبة من تلك الموانئ واتساعها الحضاري والتاريخي، كما اسهمت الموانئ والمراسي في انعاش التجارة وبروز الاسواق الكبيرة، فضلاً عن ظهور الطرق البرية الرئيسية في تلك المدن التجارية القريبة من هذه المراسي، ولاسيما ما انمازت به تلك الموانئ والمراسي من مناعة وتحصين طبيعي، مما جعل النشاط التجاري في مأمن، وطور الحركة التجارية ونمو أسواق بلاد المغرب العربي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المغرب، القيروان، تلمسان، المحيط الأطلسي.



**The Trade Ports and Marinas in the Maghreb from the Conquest
Islamic to the Marinid Era (21-668 AH/642-1269AD)**

**Aqeel Mohammed Khalaf
Dr. Jassim Lateef Jassim**

University of Samarra
College of Education

Abstract

The strategic location of the countries of the Arab Islamic Maghreb overlooking the Mediterranean and the Atlantic Ocean had the greatest role in the activity of the commercial movement and the development of maritime transport from small and large ships to transport goods, travelers and pilgrims between the West and the Arab Islamic Maghreb, and the emergence of ports and anchors that helped to revive the economic state of the nearby cities of the Maghreb, which are closed to those ports and their cultural and historical expansion, the ports and marinas also contributed to the revival of trade and the emergence of large markets, as well as the emergence of the main land routes in those commercial cities close to these and the marinas, especially the immunity and natural fortification of these ports and marinas, which made commercial activity in Safe, which developed the commercial movement and the growth of the markets of the countries of the Islamic Arab Maghreb.

Keywords: Maghreb, Kairouan, Tlemcen, Atlantic Ocean.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

لقد حظي تأريخ المغرب العربي بمكانة بارزة لدى الباحثين مما دعاهم إلى دراسته؛ لما فيه من معلومات تاريخية تستحق الدراسة والبحث، فضلاً عن اهتمام حكام وقادة العرب المسلمين ومآثرهم العظيمة في المغرب العربي، ومن الموضوعات التي تم اختيارها من تأريخ المغرب العربي موضوع (الموانئ والمراسي التجارية في المغرب العربي من الفتح حتى العصر المريني (٢١-٦٦٨ هـ / ٦٤٢-١٢٦٩ م). وأن أهمية ومكانة الموانئ والمراسي التجارية تظهر في العلاقات الاقتصادية، وهذه الأهمية هي سبب شهرة أسواق المغرب العربي فضلاً عن موقعها الاستراتيجي فقد كان الدور الرئيس لانتعاش الأسواق يعود إلى الحركة التجارية النشطة التي تقوم بها هذه الموانئ إذ إن هذه الموانئ والمراسي تقع على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط يضاف إلى ذلك فإن هذه الموانئ مرتبطة بالطرق التجارية، كل هذه الأمور أدت إلى تطور الحركة التجارية ونمو أسواق بلاد المغرب العربي، وتطورها بمعرفة الطرق التي سلكها العرب المسلمون ونقل تجاراتها، وأن هناك مناطق رئيسة تربط بلاد المغرب العربي من جهات مختلفة منها الجهات الغربية المتمثلة ببلاد الأندلس وما حولها، ومما لا شك فيه أن هدف استحداث الموانئ والمراسي التجارية مرتبط بالحاجة الإنسانية على الأمد القريب، والبعيد على حد سواء، في حين اندثرت بعض الموانئ والمراسي؛ لانتفاء الحاجة إليها، واستحدثت وازدهرت الأنشطة الإنسانية على موانئ ومراسي أخرى، وكانت عمليات التحرير العربية الإسلامية للمغرب العربي بداية استحداث موانئ جديدة في المغرب العربي من عام (٢١ هـ / ٦٤١ م)، حتى العصر المريني وكانت هذه الموانئ انبعاثاً جديدة للإرث الحضاري في المغرب والأندلس ولاسيما بعد سيطرة العرب المسلمين على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وقد شهد المغرب العربي الإسلامي نشاطاً سياسياً واقتصادياً؛ نظراً لأهمية موقعه الجغرافي المنماز الذي أسهم في بروز حركة تجارية سريعة ونشيطة بفعل عوامل رئيسة، أهمها يد الإنسان والتبادل التجاري الذي أدى إلى نشوء بعض المدن الكبرى والمراكز التجارية البحرية المهمة.

وقد قسمت بحثي على مبحثين، ومن ثم خاتمة، وقائمة للمصادر التي وردت في البحث، أما المبحث الأول فكان تحت عنوان: الموانئ التجارية في المغرب العربي، والمبحث الثاني: المراسي التجارية في المغرب العربي، أما الخاتمة فأوردت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: أهم الموانئ التجارية في المغرب العربي:

أولت كتب الجغرافية اهتمامًا كبيرًا بذكر الموانئ وتأريخها في المغرب العربي، ويعدّ ابن حوقل أفضل من أعطى وصفًا دقيقًا لهذه الموانئ ومن بعده البكري الذي بيّن أنّ الموانئ والمراسي هي بتزايد على مر العصور التاريخية فهناك موانئ كبيرة للتجارة وموانئ صغيرة تعدّ ملاجئ طبيعية آمنة للسفن، ومن أهم الموانئ التجارية التي تخص موضوع البحث والتي ازدادت أهميتها، وبرزت الطرق البحرية والساحلية التي تعدّ أكثر أمانًا من الطرق البرية فهي^(١) :

١. ميناء بجاية: اشتهر ميناء بجاية لموقعه الطبيعي المنماز في المدينة وكان موقعه حصينًا وهذا الميناء كان مرسى قد استغله الأندلسيون أولًا ثم سيطر عليه الحماديون ثانيًا، إذ يتمتع هذا الميناء بخصائص طبيعية فهو على شكل قوس مقعر عرضه نحو ٤٤,٨ كم وعمقه في المتوسط ١٤,٤ كم في منتصف امتداد شواطئ المغرب.^(٢)

فقد ذكر العمري هذا الميناء قائلاً: "وأما بجاية فهي مدينة قديمة... في سفح جبل يدخل إليها التجار من البحر الشامي يعبرون بالمراكب إليها"^(٣) ويتمتع موقع هذه الميناء بمزايا أخرى ويوفر أماكن إرساء ممكنة للسفن من الرصيف فيرسم الساحل ثلاثة خلجان صغيرة يمكن استعمالها موانئ في مختلف العصور، الجون الشمالي وهو الذي يسلكه أقصى جبل قورابة، ويسمى بـ (جون الأجواد)، مبتعدًا عن المدينة وضيقًا فهو يشكل عمقًا من ٧ إلى ٨ أمتار، فهو ملائم لوصول السفن ونقطة تموين في الماء، وكان هذا الميناء الأقرب إلى السور وهناك فرع آخر يسمى بـ (جون سيدي يحيى) فهو واسع وعميق ومكان ترسو إليه السفن أيضًا^(٤). وهكذا فقد شكّل ميناء بجاية مكانًا ملائمًا لرسو السفن التجارية واستقبالها على اختلاف أنواعها إلا أنّ وظيفته لم تكن محصورة في الإرساء فقط وإنما أصبحت مركزًا لتفريغ البضائع والسلع مع مراقبة حركة التفريغ والشحن وتنظيم العمليات الإدارية والجمركية^(٥).

فقد ذكر صاحب كتاب الاستبصار قائلاً: "وبجاية معلقة من جبل وقد دخل في البحر يسمى مسيون، وعليها سور عظيم، والبحر يضرب فيه ولها داران لصناعة المراكب، وإنشاء السفن، ومنها تغزا بلاد الروم فإنها ليس بينها وبين صقلية غير مجار، وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم، وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن، والهند، والصين"^(٦).

٢. ميناء وهران^(٧): كانت بجاية وميناؤها أحد أهم المراكز التجارية البحرية بالنسبة إلى القسم الشرقي للمغرب الأوسط فإنّ ميناء وهران قد مثّل القسم الغربي لهذه البلاد، فكان ميناء وهران أحد المنافذ الرئيسة للتجارة البحرية، وملتقى التجارات والتجار من مختلف الجنسيات،

فضلاً عن أنه كان المرسى الكبير بالنسبة إلى وهران بمثابة مستودع للتموين بالسلع القادمة من أوروبا؛ للمميزات التي يتصف بها هذا الميناء والتي عادت بالفائدة على التجارة والأساطيل؛ لسهولة الإرساء فيه^(٨).

وذكر الجغرافي ابن حوقل واصفاً مرسى وهران قائلاً: "لمدينة وهران مرسى فى غاية السلامة والصون من كل ريح وما أظنّ له مثلاً في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى فقد كنفته الجبال وله مدخل آمن"^(٩)، غدت وهران بفضل مرساها الكبير أحد الموانئ المهمة فقد ذكرها أبو الفداء إذ قال: "وهي مدينة في بلاد البربر من المغرب على ضفة البحر وهي عن تلمسان على مسيرة يوم وهي شرق تلمسان"^(١٠).

وكان التجار إذا اضطربت الأحوال الجوية ينزلون سلعهم في المراسي الكبيرة وينقلونها بوساطة زوارق صغيرة إلى ميناء وهران إذ تؤخذ إلى أسواق ومخازن المدينة فكثرت السلع لأسواقها وازدهرت تجارتها^(١١)، وذكر الوزان هذين الميناءين فقال: "ولهذه المملكة (أي: تلمسان) ميناءان مشهوران ميناء وهران والمرسى الكبير، وكان يختلف إليهما عدد وافر من تجار جنوة والبندقية حيث يتعاطون تجار نافقة عن طريق المقايضة"^(١٢).

مما يعني أنّ للميناءين دورهما في تجارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي، وكان النشاط التجاري في مدينة وهران واضحاً ولاسيما مع الدول الأوروبية إلا أنّ أهمية المرسى الكبير قد فاقت وهران، إذ أكدّ الوزان واصفاً المدينة فقال: "مدينة صغيرة أسسها في عصرنا من على ساحل البحر المتوسط بعيد بضعة أميال عن وهران ومعناها الميناء الكبير"^(١٣)؛ لأنّ هناك ميناء ماجن في دنيا أكبر منه يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن، في مأمن من كلّ عاصفة وإعصار، وكان من عادة سفن البندقية أن تلجا إلى المرسى الكبير عند تغير الجو وترسل بضائعها في قوارب إلى وهران وإذا كان الجو صحواً قدمت إلى ساحل وهران مباشرة^(١٤).

لقد أسهمت المراكز التجارية البرية والموانئ البحرية في إنعاش اقتصاد البلدان في المغرب العربي وتوسع شبكة الطرق والمواصلات البرية والبحرية وانفتاحها على العالم الخارجي الذي كان له الأثر الإيجابي على أقطار المغرب العربي خاصة والمشرق عامة.

٣. ميناء هنين: مدينة هنين مدينة حسنة صغيرة في نحو البحر وهي عامرة وعليها

سور متقن وأسواق وبيع وشراء، وخارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة فمنها إلى تلمسان ٦٠ كم^(١٥) وهو من الموانئ المهمة في بلاد المغرب الأوسط الذي أدى دوراً بارزاً في العصر الوسيط في ظلّ حكم دولة بني زيان فضلاً عن أنه أدى دوراً تجارياً في ربط علاقات تجارية مع بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط^(١٦)، وكان للميناء موقع جغرافي منماز؛ لأنّ الصخور العالية

المطللة عليه تحميه من الرياح والأمواج نظرًا إلى توافر المياه العذبة الموجودة في أراضيها القريبة وكثافة غاباتها المجاورة وخصوبة التربة بأراضيها أكسبه أهمية خاصة منذ وقت مبكر^(١٧)، وكان ميناء هنين في البداية حصنًا ومرسى صغيرًا تقصده السفن ثم تحول إلى ميناء كبير يزود مدينة ندرومة بالسلع التجارية^(١٨)، ثم أصبحت مدينة ذات أسواق مزدهرة ومركزًا للصناعة فضلًا عن ارتباطه -كغيره من موانئ المغرب الأوسط- بالأندلس منذ القرن (الثالث للهجري / التاسع للميلاد)، فكان أحد المعابر الرئيسية إلى بلاد الأندلس^(١٩).

أما على الصعيد الاقتصادي فكانت مدينة هنين لها مكانتها على أساس أن تجار تلمسان كانوا غالبًا ما يمرون عبر هنين، فضلًا عن ذلك فقد زادت أهمية ميناء هنين في عهد الدولة الزيانية (٦٣٣-٦٨١ هـ/١٢٣٥-١٥٥٤م)، في ربط العاصمة تلمسان بدول الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط التي قصدتها تجار أوروبا رغبة في الحصول على البضائع الصحراوية القادمة من السودان عبر تلمسان، ومنها إلى الوردانية^(٢٠) على ٧ كم، ومنها إلى هنين ومرساها المشهور الذي يدعى مقصود^(٢١)، وميناء هنين قد ذكره الوزان كميناء تجاري وأساس لمملكة تلمسان فقال: "لها ميناء صغير محروس ببرجين كل واحد منهما في جهة وتحيط بها أسوار عالية متينة لاسيما من جهة البحر وتأتي على الميناء سنويًا سفن شرعيه من البندقية، تحقق أرباحًا جسيمة مع تجار تلمسان، إذ لا يفصل بين المدينة وهنين سوى أربعة عشر ميلًا..."^(٢٢).

وأصبحت هنين ومرساها مقصود وبفترة وجيزة مركزًا تجاريًا بحريًا مهمًا ويقابلها على أرض الأندلس مدينة المرية، وعرض البحر بينهما مجريان أي: بما يقارب ٣٦٠ كم^(٢٣)، ويمكن القول: إن موانئ المغرب الأوسط، ومدنها الساحلية عرفت بنشاطها التجاري الواسع شأنها في ذلك شأن موانئ بلاد المغرب الإسلامي التي انتعشت بصورة عامة في عهد المرابطين (٤٤٨-٥٤١ هـ/١٠٥٦-١١٤٦م) والموحدين (٥٤١-٦٦٨ هـ/١١٤٦-١٢٦٩م) ولاسيما السيطرة الفعلية القوية التي أبدتها هاتان الدولتان على البحر^(٢٤).

٤- ميناء طرابلس: استمدت مدينة طرابلس أهمية كبيرة وميزها موقعها الخاص من مينائها الجيد الذي يعدّ من الموانئ المهمة على ساحل البحر المتوسط؛ لسهولة الوصول إليه إذ إن بعضه محاط بالصخور الطبيعية وهي على شكل نصف دائرة من الشرق إلى الغرب، وبعضها في مستوى سطح البحر، وبعضها تحت الصخور التي تشاهد في جوف البحر على عمق سبعة أو ثمانية أمتار، وقد جعل هذا الميناء منافسًا لأفضل موانئ البحر المتوسط^(٢٥).

واكتسب ميناء طرابلس موقعاً استراتيجياً، وسطياً على ساحل البحر شمالاً وبرقة والإسكندرية شرقاً، وفران جنوباً، وتونس غرباً مما أضاف لها أهمية اقتصادية قصوى، إذ أصبح مركزاً تجارياً بين المناطق الواقعة كافة في إقليمها والمركز التسويقي لمنتجاته^(٢٦).
وفضلاً عن قرب سواحلها من سواحل إيطاليا وجنوب أوروبا، فقد وصفه بعض الرحالة الجغرافيين، إذ ذكره ابن حوقل فقال: "تحطّ به المدن ليلاً ونهاراً وترد التجارة على مرّ الأوقات والساحات صباحاً ومساءً في بلد الروم وأراضي المغرب بضروب الأمتعة والمطاعم"^(٢٧)، ووصفها أيضاً صاحب كتاب الاستبصار في القرن السادس للهجري/ الثاني عشر للميلاد إذ قال: "وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر، والبحر يضرب في سورها، وسورها من حجر جليل من صنعة الأولين، وقيل: إنّ تفسير أطرابلس مدن، وقيل: مدينة أياس، وبها سوق حافلة وحمامات كثيرة وبساتين في شرقها، وهي كثيرة الفواكه جمّة الخيرات، وأكثر أهلها تجار يسافرون براً وبحراً، ولهم سمح في تجاراتهم، وهم أحسن الناس معاملة ضد أهل سرت..."^(٢٨).
وأشاد الإدريسي أيضاً بمكانة المدينة الاقتصادية وحصانة موقعها على شاطئ البحر ثم أورد قائلاً في الأضرار التي لحقت بالمدينة، ولا شك أنّ ذلك أضرّ بمكانة الميناء التجارية إلا أنّه من الطبيعي أن يعاود الانتعاش والازدهار التجاري ولاسيما بمجيء الموحديين ثم الاستقرار السياسي التي تشهدها المنطقة فضلاً عن أنّ أحواضها البحرية كانت مجهزة لإصلاح السفن وصناعتها^(٢٩).

٤. ميناء تونس: إنّ موقع مدينة تونس الجغرافي هيأها لكي تضطلع بدور مهم في تجارة البحر المتوسط ولاسيما مع الأقطار الأوروبية وهي تراقب مع صقلية التي يفصلها عرض ١٤٠ كم، الممر الذي يصل حوضي هذا البحر وبين تونس والبحر على نحو أربعة أميال وبينها وبين مرساها بحيرة ويقال: إنّها كانت كثيرة المياه والزروع، طيبة الفواكه فغلب عليها البحر^(٣٠).
وتقع تونس على سفح جبل متوسط الارتفاع يعرف بجبل أم عمرو، ويدور بها خندق حصين وعلى الرغم من أنّ تلك البحيرة تحجب المدينة عن البحر إلا أنّها تشكل ملجأً آمناً للسفن من الرياح العكسية والأمواج العاتية وفي الوقت نفسه حصناً متقدماً لحماية المدينة من الأخطار التي يمكن أن تأتي من البحر^(٣١)، وبحكم موقع مدينة تونس الساحلي المتوسط في الساحل الجنوبي لحوض البحر المتوسط فقد غدت في العصر الموحيدي مركز جذب سياسي وتجاري مهم في أنّ واحدٍ مجددةً بذلك دوره الميناء القديم ودور الموانئ الغربية بوجه عام^(٣٢).
وقد اكتسبت مدينة تونس أهمية خاصة من حيث نشاطها التجاري سواء الداخلي أو الخارجي ولاسيما في العهد الحفصي بوصفها حاضرة الدولة، فاجتذبت إليها البيوت التجارية

الأوروبية التي عقد معها السلاطين الحفصيون اتفقياتهم وكانت هذه الاتفاقيات حلقة وصل كبيرة في العلاقات التجارية بين ميناء تونس الحفصية وبين باقي الموانئ المجاورة^(٣٣).

٥. **ميناء المهدية:** مدينة المهدية هي شبه جزيرة؛ لأنّ البحر قد أحاط بها من جهاتها جميعاً سوى الجانب الغربي للمدينة، وللمدينة مرسى مغلق يتم الدخول إليه من بوابة من سور المدينة بجهة البحر ويتم حفظ السفن الصغيرة والمتوسطة داخل هذا الحوض وإصلاحها وللمدينة مرسى آخر ترسو فيه السفن الكبيرة^(٣٤).

فالمهدية مدينة عظيمة بناها عبيد الله المهدي وسماها على نفسه، وبين مدينة المهدية والقيروان ٩٦ كم، وفيه بابها، ولها ربض كبير يسمّى بـ(زويلة)، وفيه الأسواق، وللمهدية أسواق مبنية بالصخر الجليل^(٣٥)، وقد قال فيها الإدريسي: "... وهي في نحر البحر تدخل من صفاقس إلى رقاد القيروان... ومدينة المهدية تبعد عن القيروان على نحو مرحلتين كثيرة البضائع عليها مجلوبة من سائر البلاد والأقطار والأمتعة والمتاجرة بها نافعاً وفيها الباعة"^(٣٦).

فقد ذكرها صاحب كتاب الاستبصار إذ قال: "للمهدية مرسى للمراكب من عجائب العالم، فإنّه منقور في حجر صلد، يسع ثلاثين مركباً، وكان على المرسى برجان بينهما سلسلة حديد من أعرب ما عمل، وإذا أرادوا أن تدخل سفينة أو مركب، أرسل حراس البحر السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مّدوها كما كانت"^(٣٧).

٦. **ميناء سوسة:** وهي من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب؛ لوقوعها على ساحل البحر المتوسط فكانت مرفأً من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب، وقد ذكرها القلقشندي في قوله: "وهي مدينة أزليّة بها سوق وفنادق وحمامات"^(٣٨). قال الإدريسي: وهي عامرة بالناس، كثيرة المتاجر، والمسافرون إليها قاصدون وعنّها صادرون، وعليها سور من حجر حصين^(٣٩). وانمازت مدينة سوسة بكثرة الفنادق والأسواق والحمامات، وأكد ابن حوقل ذلك حينما قال: "وهي إحدى فرص البحر ولها أسواق حسنة وفنادق وحمامات طيبة وبها رباط يعرف بالمناكير يقصده أهل أفريقية الوقت من السنة فيبقون فيها أياماً معلومة ويحضر بفاخر الأطعمة ونفيس المأكّل ويقوم جمعهم به مرة واحدة بالعام ثم يتفرقون إلى أوطانهم"^(٤٠).

واشتهرت سوسة بإنتاجها الوفير من الكتان إذ كان يزرع فيها كميات وفيرة وأهم شيء فيها مصانع الغزل والنسيج الكتان وأكثر أهلها حاكّة ينسجون الثياب السوسية الثمينة إذا كان ثمن الثوب الواحد فيها عشرة دنانير، وأقيمت في سوسة دار لصناعة السفن وهي إحدى موانئ أفريقية في المغرب الأدنى وهي مدينة قديمة على جبل عالٍ تقع على ساحل البحر المتوسط^(٤١).

٧. **ميناء بونة:** مدينة بونة مدينة مقتدرة وليست بالكبيرة وهي على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ومدينة بونة ذات التجارة الزاهرة الرابعة المعروفة بمرساها الذي يسمّى ب(مرسى الزقاق)^(٤٢)، وهو ضمن المراسي المشهورة وبينها وبين جزائر بني مزغنة^(٤٣) مراسي، فمنها مرسى جيجل ومنه إلى مرسى الدجاج وتشتهر بونة بكثرة معادنها مثل: الحديد وذات ثمر وزرع^(٤٤).

وذكر البكري أنّ مدينة بونة، برية وبحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل، وقد أدّى ازدهارها بالتبادل التجاري بين المغرب والأندلس إلى وجود جاليات أندلسية كثيرة في ميناء بونة فضلاً عن أنّه كان أكثر تجارها من الأندلس^(٤٥)، واشتهر ميناء بونة رغم صغره بسبب موقع المدينة المهم واتصالها المباشر بتونس وقسنطينة مما جعل ميناءها وطريقها البري يستقطبان قسماً كبيراً من التجار ولاسيما الأندلسيين^(٤٦).

٨. **ميناء جزائر بني مزغنة:** تقع هذه المدينة على ضفة البحر بين أفريقية والغرب، شرب أهلها من عيون البحر وبها عيون عذبة، وهي عامرة وأهلها تجار وتجارها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة ولها بادية كبيرة، وقبائل من البربر، ولهم زراعات متنوعة، وربوا البقر والغنم، وعندهم العسل والسمن وربما يتجهز بها إلى سائر البلدان والأقطار المجاورة، فقد ازدهرت المدينة لتصبح من أهم الموانئ التجارية ولاسيما في عهد الدولة الحمادية ومقصداً للتجار من أفريقيا وبلاد الأندلس ويرجع الفضل في ازدهارها إلى مرساها الذي لم يتأثر بباقي المراسي القريبة منه^(٤٧).

وقد ارتبطت هذه المدينة بالعديد من المدن فمن شرشال إلى الجزائر سبعون ميلاً والمسافة بينهما وبين بجاية أربعة ايام، وكانت هناك طرق تربطها بمدينة اشير والمدينة، بالتجارة البحرية وتصديرها لمنتجاتها ناحية الأندلس وأفريقية أو علاقاتها ببقية مدن الساحل كانت تمثل حلقة وصل بين المسالك البحرية في أعالي البحار وبين المسالك البحرية الساحلية^(٤٨).

٩. **ميناء طنجة:** وهو من الموانئ المهمة في بلاد المغرب الأقصى، ذكرها الحميري فقال: "طنجة مدينة أزلية آثارها باقية وأبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر سكنها أهلها قديماً... وأكثر أموالاً أهلها.. من الزرع الحنطة والشعير والحبوب وماؤها مجلوب إليها"^(٤٩)، فضلاً عن أنّها تقع على جبل مطل على البحر المتوسط وفيها دار لصناعة السفن فهي مركز صناعي، فيها الصناع والعمال، وهي مركز خط وإقلاع السفن ممّا يدلّ على عظم الحركة التجارية في هذه المدينة وأنها أرض زراعية وغلل^(٥٠)، كلّ هذه المواصلات جعلتها مركزاً تجارياً مهماً في الغرب الأقصى، وذكر البكري أيضاً أنّ النشاط التجاري أصبح يمارس فيها صيفاً وندرتة في الشتاء؛ لشدة الرياح والتقلبات الجوية^(٥١).

١٠. ميناء سبتة: "وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرق الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة، وهي ضاربة في البحر داخلة كدخول الكف على الزند، وهي ذات أرضيات وخمس ثانياً مستقبلة الشمال، وبحر الزقاق وبينها وبين فاس عشرة أيام"^(٥٢)، وأكد البكري على الموقع البحري لمدينة سبتة إذ إنَّها شبه جزيرة؛ لإحاطتها بالمياه من ثلاث جهات الشمال والجنوب والشرق، وهي على ضفة البحر الرومي، وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط، وهي في طرق من الأرض داخل الغرب إلى الشرق ضيق جداً محيط بها شرقاً أو شمالاً قبله^(٥٣).

مما جعلها مركزاً تجارياً بحرياً نشيطاً بفضل حركة التجارة البحرية فيها فضلاً عن ذلك أنَّ المدينة كانت محاطة بسور مبنٍ من الصخور؛ لحمايتها وقد بناها الخليفة الأندلسي الأمير عبد الرحمن الناصر في فترة حكمه (٣٠٠_٣٥٠هـ / ٩١٢_٩٦١م)، وكان بناء هذا السور أيام خضوع المدينة لسيطرة الخلافة الأموية في الأندلس^(٥٤)، وأكمل الإدريسي وصفه فقال: "سبتة سميت بهذا الاسم، كانت جزيرة من قطعة والبحر يحيط بها من جميع جهاتها إلا من ناحية المغرب... وبمدينة سبتة مصايد للحوت... وأيضاً يصيدون من السمك نحو مئة نوع مثل سمك التونة... ويصيدون شجره المرجان... وهذا ما جعلها قبلة ومركزاً تجارياً"^(٥٥).

ويعدّ ميناء سبتة أهم مرفأ تمارس عبره التجارة الداخلية والخارجية وإليه ترد مراكب العرب المسلمين والنصارى من كلِّ جهة ويعدّ من المراسي الجيدة، إذ يقصده التجار من المدن الإيطالية ومرسيليا، ويجلبون إليه المنسوجات والسلاح والخمر، ويشحن منه الصوف والقطن والخيول والجلود والغنم والشمع^(٥٦)، ويرتبط ميناء سبتة بعدة خطوط بحرية مثل: الأندلس والإسكندرية وجنوب أوروبا لذا كان هذا الميناء بداية لطريق القوافل المؤدية إلى غانة والسودان الغربي^(٥٧).

١١. المرسى الكبير: وهو من أهم المراسي في المغرب وبرز نشاطه في العهد الزياني، والمرسى هي مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل المتوسط، بعيدة ببعض أميال على وهران، وفيها ميناء ما أظن أنَّ في الدنيا أكبر منه، إذ ترسو فيه السفن والمراكب بسهولة، وفي مأمّن من العواصف والأعاصير، وتختار سفن البندقية اللجوء إلى المرسى الكبير عند اضطراب الطقس وترسل بضائعها في قوارب إلى وهران وإذا كان الطقس صحواً ترسو فيه مباشرة^(٥٨)، وذكر الإدريسي في حديثه عن مدينة وهران: "ولها على بابها مرسى صغير لا يستر

شيئاً ولها على ميلين المرسى الكبير... وهذا المرسى يستر من كلّ ريح وليس له مثال في مراسي البحر من بلاد البربر»^(٥٩).

١٢ . ميناء سلا: وهي مدينة ببلاد المغرب، بينها وبين مراكش على ساحل البحر ٣٦٠ كم، وهي مدينة قديمة أزلية، وهي المعروفة الآن بسلا الحديثة المنيعة من جهة البحر لا يقدر أحد من أهل المراكب الوصول إليها من جهته، وهي حسنة في أرض رمل ولها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج، ولأهلها سعة أموال والطعام فيها كثير ورخيص ومراكب أهل إشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع^(٦٠)، وكانت سلا مرسى مهم، ومرساها مكشوف وترسو المراكب الواردة عليها في الوادي تجوزه بدليل الآن في ضم الوادي حجارة و تروشا تنكسر عليها المراكب فلا يدخلها إلا مَنْ يعرفها وهذا الوادي يدخله المد والجزر مرتين في كلّ يوم^(٦١)، وكانت سلا مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض، قد حاذها البحر والنهر، فالبحر شمالها والنهر غربها، جارٍ من الجنوب وفيه نهر كبير تجري فيه السفن أقرب منه إلى البحر^(٦٢).

المبحث الثاني: المراسي في المغرب العربي الإسلامي

كانت الملاحة المغربية قد تركزت في الساحلين الأطلسي والمتوسط إلا أنها في البحر المتوسط قد استغلت الجزء الكبير من الملاحة فإذا سرنا نحو الحدود المغربية الشرقية نصادف الكثير من المراسي ومن أهمها ما يأتي^(٦٣) :

١. **مرسى أرشقول**: وهي مدينة في ساحل تلمسان من أرض المغرب بينهما فحص طوله ٤٠ كم، ومدينة أرشقول على نهر تافنا^(٦٤)، تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان، وهي مدينة مسورة، وفيها جامع حسن فيه سبع بلاطات وفي صحنه جبّ كبير، بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير في سكون البحر والريح^(٦٥). وكانت مدينة أرشقول مستطيلة محاطة بسور عرضه ثمانية أشبار ولها ثلاثة أبواب، وفيها آبار عجيبة لا تغور تقوم بأهلها ومواشيهم، وهي من المراسي المهمة التي ترسو فيها السفن الصغيرة والكبيرة^(٦٦).

٢. **مرسى تابحريت**: وهي مدينة مسورة على ساحل البحر وتقع على ساحل وجده، لها أسواق جامعة وهي محط للسفن ومنفذ لقوافل سلجماسة وغيرها، ومدينة تابحريت محصنة ومن تافركنيت إلى حصن تابحريت ١٢،٨ كم وهو حصن حصين حسن عامر أهل وله مرسى مقصود، ومن تابحريت إلى هنين على البحر ١٧،٦ كم^(٦٧).

٣. **مرسى ترنانة**: هو مرسى صيفي وعلية ساكنى وله آبار ماء، وبينه وبين مرسى عجرود ١٦ كم، ويقال: هذا المرسى من بر الأندلس يقطنه بنو أسود وبينهما مجريان والمجرى مئة ميل أي: بما يقارب ٣٢٠ كم^(٦٨).

٤. **مرسى مليلة**: وهي مدينة من أرض طنجة وهي قريبة من نهر ملوية في المغرب، وهي مدينة مسورة بسور حجارة وداخلها قسبة مانعة، وهي إحدى الموانئ المهمة الواقعة في آخر المحور التجاري الكبير، السودان _ سلجماسة، فضلاً عن ذلك البضاعة المجلوبة تكون من مركز هذا المحور التجاري وكانت لها منتجات خاصة بها^(٦٩).

٥. **مرسى مدينة جرأوة**: وهو مرسى مأمون على نهرين يصب في البحر عليها سور وداخلها قسبة وخمس حمامات ومسجد وبينها وبين البحر ستة أميال وهي عامرة^(٧٠)، وهي موضع في أفريقية وهي مدينة في سهل من أرض أفريقية، عليها سور مبنٍ بالطوب وداخلها قسبة حولها أرباط من جهاتها جميع وعيون متفجرة، داخلها آبار عذبة، أسسها أبو العز عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤ م)، ولها بابان شرقيان وثالث غربي^(٧١).

٦. **مرسى غساسة:** وهو اسم كان يدلّ على قبيلة ثم أصبح يدلّ على مدينة تبعد عن مليلة ما يقارب الثلاثين كيلومتر، وكانت محصنة ذات أسوار متينة، وأنّ سفن البندقية اعتادت أن تقصدها منذ القدم وتبرم صفقات تجارية مهمة معها، وهي مرسى مطروق فوق بكلّ ما يروق ومرافاً تجاري بحري ومحط جباية تجارية^(٧٢).
٧. **مرسى باديس:** وهي مدينة في الغرب بينها وبين تهودة مرحلة وفيها حصنان، لها جامع وأسواق ومزارع جليلة، يزرعون فيها الشعير مرتين في العام، على مياه سائحة كثيرة، وهي مفترق طرق إلى بلاد السودان وطرابلس والقيروان وهي آخر بلاد الزاب^(٧٣)، وباديس أحد المراسي المنسوبة إلى نكور وهي مدينة متحضرة فيها أسواق وصناعات وقد أسست المدينة في الوقت نفسه الذي أسست فيه نكور وبنيت فيها دار لصناعات، وقامت حولها عدّة رباطات؛ لمقاومة القراصنة والدفاع عن الساحل، فقد احتفظت المدينة بأهميتها على التجارة والملاحة، وشجع وجود الخشب أهلها لصناعة الزوارق والسفن الشراعية، وقد اعتادت سفن البندقية أن تأتي إلى بادس مرتين في السنة^(٧٤).
٨. **مرسى يالش أو يالش:** وهي مدينة في المغرب لها ميناء، وعلى الرغم من صغرها إلا أنه جيد، تلتجئ إليه السفن الكبيرة الذاهبة إلى بادس عندما يهيج البحر^(٧٥).
٩. **مرسى المزمة:** وهي مدينة في المغرب بينها وبين مدينة نكور عشرون ميلاً، وفيها قرية عامرة، ومرسى توثق منها المراكب ومنها إلى وادي تغلال^(٧٦) اثنا عشر ميلاً، وهذا الطريق يدخل في البحر كثيراً ومنها إلى مرسى الكرط عشرون ميلاً^(٧٧)، ومرسى المزمة يعدّ ميناء لمدينة نكور التي تبعد عن المرسى ١٥ كم، ويحيط بها سهل كبير وخصب إلا أنه تعرض للتخريب ثلاث مرات^(٧٨).
١٠. **قصر تازكا:** هو مرسى مهم يقع إلى ٢٤ كم من مدينة تيفاس بالقرب من غمارة^(٧٩).
١١. **حصن تيقساس:** هو مرسى كبير ومحصن بحصنٍ منيعٍ في غماره ومطل على البحر^(٨٠).
١٢. **مرسى انزلان:** وهو مرسى عامر ويقع أول بلاد غمارة، وبلاد غمارة تقع على جبال متصلة على بعض وهي كثيرة الشجر، وطولها ١٨٠ كم^(٨١).
١٣. **قصر مصمودة:** وهو حصن كبير يقع في المغرب بينه وبين سبتة ما يقارب الـ ١٩ كم، وهو على ضفة البحر، وتتشابه المراكب والحرايق التي يسافر بها إلى الأندلس، وهو على راس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس وبين مصمودة وطنجة ٣٢ كم^(٨٢).

١٤. **قصر الفلوس:** وهي مدينة كبيرة في المغرب الأوسط وهي مرسى كبير للمراكب وفيها آثار قديمة تدل على أنها كانت دار ملك، وهي اليوم خراب وفيها ماء مجلوب وقناطر بأغرب ما يكون من البناء قديم^(٨٣).

١٥. **مرسى باب اليم:** وهو مرسى من مراسي المغرب غير مسكون فيه، وهو وادٍ لطيف يريق في البحر بينه وبين طنجة ٤٨ كم، في البر، وفي البحر نصف مجرى، ويقابله من جزيرة الأندلس مرسى جزيرة طريف وبينهما ثلاثة مجارٍ أي: مايقارب ٥٤٠ كم، وتدخل المراكب في هذا الوادي وتصل إلى حائط القصر، وبين مخرج هذا الوادي وموقع في البحر نحو سكتين أي: طريقين^(٨٤).

١٦. **مرسى موسى:** وهو من المراسي الكبيرة المشهورة في المغرب العربي وقد كانفته الجبال، وله مدخل آمن وعليه سور من الخارج يجري عليه بوادٍ عليه بساتين وأجنة كثيرة، وفيها الفواكه جميعها ويرد إليه السلاح ومنها يحملون الغلال^(٨٥).

١٧. **مرسى مدينة ارجكوك:** وهي مدينة لطيفة من مدن المغرب العربي تقع على مقربه من وهران فيها مرسى كبير، وفيها مياه، كثيرة المراكب وهي جزيرة معمورة بالناس تقع على وادٍ عرف ب(تافنا)، وبينها وبين البحر نحو ميلين^(٨٦).

١٨. **مرسى مدينة ازيلي:** وهي مدينة من مدن المغرب عليها سور متعلقة على رأس جرف خارج من البحر المحيط إلى أرض المغرب، وهي لطيفة، وسورها من الحجارة، وبعضها على البحر المحيط، وحظّه من الزرع والحنطة والشعير وافر، وماؤها من آبار فيها نعيم لذيد، وفيها أسواق وفيها وادي سفرد وهو وادٍ كبير عظيم غزير الماء يحمل المراكب لنقل السلع والبضائع^(٨٧).

١٩. **مرسى جزيرة تورة:** وهي قرية تعرف بتورة في المغرب العربي، والمرسى إليها وهي جزيرة في البحر كهياته جبل منقطع عن البر يقابلها في البر على شاطئ البحر أجراف عالية والمرسى بينها وبين تلك الأجراف ثم مرسى بليونش، وهي قرية أهله بالسكان كثيرة الفواكه، وبغربها نهر يريق في البحر وبين مرسى جزيرة تورة ثمة موضع يعرف بالقصر، وموضع آخر يعرف بماء الحياة، وهي عيون على ضفة البحر من بين الأحجار عذبة، وفي هذا الموضع نسي فتى موسى الحوت^(٨٨).

وهناك مراسٍ أخرى مثل: مرسى ملوية، ومرسى الهرك، ومرسى الكرط، ومرسى اوقيس وهذه كلها تابعة إلى مدينة نكور، وهناك مراسٍ قلّت أهميتها مع مرور الزمن، أو ربّما اندثرت فلم تعد تصلح للملاحة والتجارة^(٨٩).



لقد اسهمت المراكز التجارية البرية والموانئ البحرية في إنعاش اقتصاد البلدان في المغرب العربي وتوسع شبكة الطرق والمواصلات البرية والبحرية وانفتحتها على العالم الخارجي الذي كان له الأثر الإيجابي على أقطار المغرب العربي خاصة والمشرق عامة.

الخاتمة

- حاولت جاهداً الوصول إلى أهم مميزات هذه الموانئ والمراسي وأهميتها في التجارة الداخلية والخارجية، والأسواق التي نشأت بفضل هذه الموانئ والمراسي والمدن التي ازدهرت ونشأت، إذ توصلت إلى عدّة نتائج أهمها:
- تمتع المغرب العربي الإسلامي بموقع منماز بين القارات ووقوعه على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ممّا أدّى إلى كثرة الطرق البرية والبحرية عبر المغرب العربي.
 - كان للفنوحات العربية الإسلامية في المغرب الدور الأكبر والبارز في تأمين طرق المواصلات للتجار والحجاج والمسافرين وبفضل عمليات الفتوح تمّ استحداث موانئ جديدة أكثر سهولة وأمناً ممّا أدّى إلى ظهور موانئ ومراسٍ كبيرة مثل: ميناء سبتة والمرسى الكبير وغيرها.
 - تعدّ مدينة القيروان بوابة المغرب العربي وأفريقية فكانت مستقراً للعمليات العسكرية وأصبحت مجمعاً ثقافياً ودينيّاً، فضلاً عن أنّها كانت مركزاً اقتصادياً تقد إليها قوافل التجار من بقاع المنطقة جميعاً.
 - كانت الطرق البحرية عامل ازدهار وانتعاش اقتصادي وثقافي واجتماعي إذ إنّ هذه الطرق وسيلة اتصال بين المغرب والأندلس ومن ثم إلى العالم الخارجي، وازدهرت صناعة السفن في العهد العربي الإسلامي، إذ بلغت أوج عظمتها في عصري المرابطين والموحدين.
 - أدّت المراكز التجارية دوراً مهماً بالتجارة فأُنشئت فيها محطات استراحة للتجار القادمين والحجاج والمسافرين، إذ توافرت فيها الأسواق وتأمين التجار على ممتلكاتهم.
 - تمتعت الموانئ بموقع منماز من حيث إنّها تطلّ على البحر فأصبحت مجمعاً كبيراً لتفريغ السفن المشحونة بالسلع والبضائع، فضلاً عن وجود دور إنشاء وصناعة السفن وانطلاقها إلى العالم الخارجي ولاسيما أوربا محملة بالمسافرين والبضائع.
 - أدّت شبكة الطرق والمواصلات البرية المتصلة بموانئ المغرب العربي إلى اندماجها بالأسواق الداخلية والخارجية ونتج عن مجيء التجار من أبعد نقطة مثل: بلاد الأندلس والمشرق إلى الالتقاء بشبكة الطرق الداخلية.
 - أسهم ميناء تونس في النشاط التجاري البحري والبري ممّا فهو يرتبط بطرق برية بالقيروان فضلاً عن ارتباطه بالطرق التجارية البحرية المؤدية إلى الأندلس وما حولها.

References

- (١) عمارة، علاوي، الموانئ الجزائرية من خلال مشروع اطلس موانئ ومسالك العالم الاسلامي الوسيط، الملتقى الدولي للموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، جامعة الجزائر، (٢٠٠٩م)، ص ١٢٦.
- (٢) خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الاوسط في حوض البحر المتوسط، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة وهران، السنة الجامعية ٢٠١٧_٢٠١٨، ص ١١٨.
- (٣) العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، (ابوظبي، ١٤٢٣هـ)، ص ١٤٦.
- (٤) دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغربي، ترجمة: د. علاوه عمارة، المجلس الاعلى للغة العربية، (الجزائر، ٢٠١٤م)، ص ٣١٤.
- (٥) خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الاوسط في حوض البحر المتوسط، ص ١١٩.
- (٦) مجهول، مؤلف مراكشي (ت ق ٦هـ)، الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص ١٣٠.
- (٧) هي مدينة بالمغرب على ضفة البحر وعليها سور تراب وهي تقابل مدينة المرية على ساحل البحر من جهة الاندلس فيها مراسٍ صغيرة. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٥٢.
- (٨) خديجة بورملة، التجارة الخارجية، ص ١٢٠؛ دوفيك فاليرين، بجاية ميناء مغربي، ص ٣١٧.
- (٩) ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلية (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الارض، دار صادر، (بيروت، ١٩٣٨م)، ص ٧٧.
- (١٠) أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين بن إسماعيل بن نور الدين علي بن جمال الدين (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تحقق: وينود مدرس العربية، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص ١٢٣.
- (١١) خديجة بورملة، التجارة الخارجية، ص ١٢١.
- (١٢) بشاري، لطبقة، النقل البحري في اماره بني عبد الود، الملتقى الدولي، الموانئ الجزائرية عبر العصور سلماً وحرباً، جامعة الجزائر، (الجزائر، ٢٠٠٩م)، ص ٤٣٣.
- (١٣) الوزان، الحسن بن محمد الوزان (ت: ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، (لبنان، ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٣٠.
- (١٤) الوزان، وصف افريقيا، ج ٢، ص ٣١.
- (١٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٣٤.
- (١٦) خديجة بورملة، التجارة الخارجية، ص ١٢٣.
- (١٧) طه، جمال احمد، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الاسلامي، دار الوفاء، (الاسكندرية، ٢٠٠٨م)، ص ٧٩.

- (١٨) وهي مدينة بالمغرب العربي عند جبل طارق، وهي حسنة كثيرة الفواكه، تبعد عن البحر عشرة أميال، ولها مرسى آمن. ينظر: مجهول، الاستبصار، ص ١٣٥.
- (١٩) مجهول، الاستبصار، ج ١، ص ١٣٦.
- (٢٠) هو حصن بالمغرب بينه وبين حصن القرويين ميلان، وهو على جبل ساحل البحر، ويبعد عن هذين أربعة أميال، وهو على مرسى جيد. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٦٠٩.
- (٢١) الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٦٠٩؛ خديجة بورملة، التجارة الخارجية، ص ١٢٤.
- (٢٢) الوزان، وصف افريقيا، ج ٢، ص ١٥.
- (٢٣) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٨٢.
- (٢٤) جمال احمد، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص ٨٠.
- (٢٥) ناجي، محمود، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، محمد الاسطى، دائرة الفرجاني، (طرابلس، ١٩٩٥م)، ص ٧٣.
- (٢٦) جبودة، مريم محمد عبدالله، التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحد والحقصي، اطروحة دكتوراه، جامعه الزقازيق، كلية الآداب، (مصر، ٢٠٠٨م)، ص ٨٨.
- (٢٧) صورة الارض، ص ٧٢.
- (٢٨) مؤلف مجهول، ص ١١٠.
- (٢٩) نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٩٧.
- (٣٠) الحميري، الروض المعطار، ص ١٤٣.
- (٣١) ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٦٠.
- (٣٢) الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٥٥٩.
- (٣٣) الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٥٦٠.
- (٣٤) الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٥٦١.
- (٣٥) مجهول، الاستبصار، ص ١١٧.
- (٣٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ١٠٨.
- (٣٧) مجهول، الاستبصار، ص ١١٨.
- (٣٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٩٩.
- (٣٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٩٩.
- (٤٠) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٦٥-٧٥.
- (٤١) مجهول، الاستبصار، ص ١١٩؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ص ١٢٥.
- (٤٢) مرسى بالمغرب على البحر المحيط يقابل جزيرة الاندلس، بالقرب من مدينة سبتة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٣.

- (٤٣) كانت الجزائر تدعى جزائر بني مزغنة فضلاً عن أنّ أهلها من صنهاجة، وهي مدينة جليلة قديمة ذات آثار وأزاج محكمة وضحن دار الملعب فيها مفروش بحجارة ملونة صغيرة كالفسيفساء فيها صور الحيوان بأحكام عمل لم يغيرها تعاقب القرون. الملي، محمد مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث المؤسسة الوطنية (الجزائر، د. ت)، ج ٢، ص ٤٤٤.
- (٤٤) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٥١-٥٢.
- (٤٥) البكري، المغرب، ص ٥٤.
- (٤٦) الحميري، الروض المعطار، ص ١١٥؛ جيودة، التجارة في بلاد أفريقية، ص ٩٢.
- (٤٧) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٨٩؛ حميدي، التجارة بين بلاد المغرب والاندلس، ص ٥١.
- (٤٨) الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٣.
- (٤٩) الروض المعطار، ص ٣٠٣.
- (٥٠) حميدي، التجارة، ص ٥٢.
- (٥١) البكري، المسالك، ج ٢، ص ٧٨٢.
- (٥٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٣.
- (٥٣) المسالك، ج ١، ص ٦٤.
- (٥٤) حميدي، التجارة الخارجية، ص ٥٥.
- (٥٥) نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٠٨.
- (٥٦) العمري، مسالك الابصار، ج ٤، ص ١٢٧.
- (٥٧) زنبير، المغرب في العصر الوسيط، ص ٧١؛ حركات الحياة الاجتماعية، ص ١٠٥.
- (٥٨) الوزان، وصف افريقيا، ج ٢، ص ٣١.
- (٥٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٦٨.
- (٦٠) الحميري، الروض المعطار، ص ٣١٩.
- (٦١) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٢٠؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٣٩.
- (٦٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣١.
- (٦٣) زنبير، محمد، المغرب في العصر الوسيط، منشورات كلية الآداب الرباط، ط ١، (الرباط، ١٩٩٩) ص ٣٨٩.
- (٦٤) وهو النهر المتصل بمدينة أرشقول، ولتلمسان فحص طوله خمسة وعشرون ميلاً، ومدينة أرشقول على نهر تافني يقبل من قبلها ويسير بشرقيها، تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة، وبينهما ميلان. ينظر:
- الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ١٣٥.
- (٦٥) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧.
- (٦٦) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٤٧.
- (٦٧) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٥١؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٣٤.
- (٦٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٣٥.

- (٦٩) الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٥٤٥.
- (٧٠) ابن شمائل، صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، القطيعي البغدادي، الحنبلي، (ت ١٣٣٨م/٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج٣، ص٣٢١.
- (٧١) الحميري، الروض المعطار، ص١٦٢.
- (٧٢) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد الاندلسي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م)، معيار الاختيار في نكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة، (القاهرة، ١٤٢٣هـ)، ص١٨٣؛ زنبير، المغرب في العصر الوسيط، ص٣٩٠.
- (٧٣) الحميري، الروض المعطار، ص٧٥.
- (٧٤) زنبير، المغرب في العصر الوسيط، ص٣٩١.
- (٧٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٢.
- (٧٦) وهو موضع بالمغرب يقع بين المزمة التابعة لمدينة نكور ومرسى الكرط. ينظر: محمود مقديش، نزهة الانظار، ج١، ص٩٩.
- (٧٧) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٣.
- (٧٨) زنبير، المغرب في العصر الوسيط، ص٣٩٢.
- (٧٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٢.
- (٨٠) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٢.
- (٨١) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٢.
- (٨٢) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.
- (٨٣) الحميري، الروض المعطار، ص٤٧.
- (٨٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٨٢.
- (٨٥) ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٧٨٢.
- (٨٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٩.
- (٨٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٩-٨٠.
- (٨٨) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٨٣.
- (٨٩) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٨٤.